

السنة التاسعة والستون وثلاث مئة

فيها لما عاد عضد الدولة إلى بغداد من الموصل وقد استولى على بلاد أبي تغلب بن حمدان وأمواله وذخائره؛ سأل الطائع أن يُجدّد له العهد، ويخلع عليه، فجلس على سريريه، واحتفل له، وخلع عليه كما خلع في أول مرة وزيادة، فقال أبو إسحاق الصابئ على البدييه وهو مسجون: [من المنسرح]

يا عَضْدَ الدَوْلَةِ الَّذِي عَلِقْتَ
لَبَسْتَ لِلْمُلْكِ تاجَ مِلَّتِهِ
أَحْرَزْتَ مِنْهُ الْجَدِيدَ فِي عُمُرِ
يَلُوحُ مِنْكَ الْجَبِينُ مُبْتَهَجاً^(١)
كَأَنَّهُ الشَّمْسُ فِي إِنْارَتِهَا
لَمَّا رَأَيْتَ الرِّجَالَ تُنْشِدُهُ
فَقَالَ لِي خَاطِرِي أَتَطْمَعُ أَنْ
خَقِّفَ وَأَوْجِزَ فَقُلْتُ مُخْتَصِراً
يَفْتَخِرُ النَّعْلُ تَحْتَ أَخْمَصِهِ
قُلْتُ: ذَكَرَ النَّعْلُ وَالتَّاجُ وَاقْتَرَانُهُمَا غَيْرُ مُسْتَحْسَنٍ^(٣).

وفي المحرم توفي أبو الحسن عمران بن شاهين صاحب البطيحة فجاءه.

وفي صفر قتل أبو تغلب بن ناصر الدولة.

وفيها قبض عضد الدولة على الشريف أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي وأخيه أبي عبد الله أحمد، وقُتِلَ أبو الحسن علي بن أحمد بن إسحاق العلوي نقابة الطالبين ببغداد وواسط، وقُتِلَ أبو الفتح أحمد بن عمر بن يحيى نقابتهم بالكوفة، وأبو الحسن أحمد بن القاسم المحمّدي نقابتهم بالبصرة والأهواز، وحَدَرَ بالشَّريفين أبي أحمد وأخيه إلى بعض قلاع فارس، فاعتقلا فيها.

(١) كذا في (خ) و(ب)، ولعلها: فابتهجت.

(٢) في المنتظم ٢٧١/١٤: مفلقة، وبعده بيت لم يذكره المصنف.

(٣) من أول السنة إلى هنا ليس في (ف م ١).

واحتجَّ عضد الدولة على أبي أحمد بأشياء منها: أنه أخرج حَطًّا مُزَوَّرًا عليه إلى أبي تغلب بإفشاء سِرِّ كان بينه وبين عضد الدولة، فقال له: ائتمنَّاك على سِرِّنا فأفشيتَه إلى عدوِّنا، فقال: أما الحَطُّ فوالله ما كتبته، ولا أفشيتُ لك سرًّا فقال: بلى، وختنتي في العقد الجوهري الذي بذله بختيار في العُلام، فقال: والله ما خُنتك؛ لأنك رضيتَ بالجاريتين، فما جاز لي أن أخونَ بختيار.

وأما أحمد أخو الشريف فما كان له ذنبٌ، وإنما اختار أن يكون مع أخيه وقال: والله ما أفارق أخي، فاعتقلا.

وفيهما قبض عضد الدولة على أبي محمد عُبيد الله بن معروف القاضي، وأنفذه إلى فارس، فاعتقله في قلعة، وقُلِّد قضاء القضاة مكانه أبو سعد بشرُّ بن الحسين - وكان شيخاً كبيراً - وكتب عهده من الطائع، وردَّ إليه أمر القضاة بأسرهم، منهم: أبو محمد عبد الله بن محمد بن [عبد الله بن] إبراهيم ابن الأصفهاني^(١)، كان على مدينة أبي جعفر، ومحمد بن عبد الله بن صُبْر على الرصافة من باب الشَّماسية إلى المُحَرَّم، وأبو محمد العُثماني على مدينة الشَّرقية، وأبو بكر بن عبد الله بن الأزرق على جسر النَّهروان وطريق خُرَّاسان، وأبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الحَرَزِي حَرِيم دار الخلافة وما يليها، وأبو إبراهيم إسماعيل بن الحسن العَلَوِي واسطاً وما يليها، وأبو العباس المنصوري أَرَجَان ورامَهْرْمُز ونواحيها، وأبو حازم علي بن عبد الله بن مكرم الأنبار وطريق الفُرات، وأبو بكر أحمد بن أبي موسى الهاشمي ديار ربيعة، ونَصيبين، وبرَقَعِيد، وكَفَرْتُوثَا، ودارا، ورأسَ عين، والخابور، وطُورَعَبْدِين ونحوهما^(٢)، وأبو تمام عبد الكريم بن علي بن أبي حُصَيْن المَوْصل وأعمالها، وأبو محمد عبد الله ابن محمد بن عُقبة الرَّحْبَةِ، والدَّالِيَّة، وقَرَقِيسِيَا، وعانة، والرَّقَّة ونواحيها^(٣)، وأبو بكر

(١) ما بين معكوفين من تاريخ بغداد ١١/ ٣٧٠، والسير ١٧/ ١٥١.

(٢) كذا في النسخ، ولعلها: ونحوها، أو ونحوهما، والله أعلم.

(٣) في (خ): وعامة الرقة ونواحيها، وفي (ب): وعامة الرقة ونواحيها، وليس في (ف م م ١) لاختصار طويل ترد الإشارة إليه، ولعل المثبت هو الصواب إن شاء الله، فإن عانة بلد مشهور بين الرقة وهيت يعدُّ في أعمال الجزيرة وهي مشرفة على الفرات. انظر معجم البلدان ٤/ ٧٢ (عانة).

عبد الله بن الحسين بن إسماعيل المحامليّ ديار بكر وهي: أمّد، وميافارقين، وأرزن، وبندليس، وخلاط ونواحيها وغير ذلك.

ذكر ما جرى للقاضي عبيد الله بن معروف مع عضد الدولة:

قال أبو علي المُحَسِّن التَّنُوخِيّ: أراد عضد الدولة أن يجمع مجلساً فيه القضاة والشُّهُود والفقهاء والوجوه، وإحضار ابنِ معروفٍ وتفسيره بحضرتهم، فقلت له: يا مولانا، الرجل وقاح، وقد يئس من نفسه، وربما أجاب جواباً يُحفظ ويُحفظ عنه، وهو أقلُّ من أن تَبْلُغَ به هذا، فسكت - ومعنى يحفظ عنه: أنه يُفَسِّقُ عضد الدولة.

قال ابن معروف: لما حبسني عضد الدولة أرسل إليّ يقول: إنا أحسنّا إليك حالاً بعد حال إحساناً لم يقع منك رعاية له؛ لما قدّمنا إلى الحضرة في سنة أربع وستين وثلاث مئة وجدناك مصروفاً، وضرب أخوك بالسيّاط، وشهر على الجمال، وتُعَوِّضَ منك بأبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي الذي من صفته كذا وكذا... ومدّحه، فرَدَدْنَاكَ إلى العمل، وأعدنا من جاهك ما سقط وبطل، وبلّغنا إقطاعك في كلّ سنة مئة وأربعين ألف درهم، وما ارتزقها قاضٍ قبلك، وانصرفنا من العراق فصرت من المُجْلِبِينَ علينا، وكان بختيار وابنُ بقية يذكّرانا في مجالسهما ذكراً يتجاوزان الأدب به فتساعدهما عليه، وتشاركهما فيه. ووردنا ثانياً فحَضَّرت^(١) رسالة من الخليفة قلت: مولانا أمير المؤمنين يأمر سيّدنا الملك بكذا وكذا، تقصيراً لنا، ثم دخلت إلى حضرتنا بخفّ ديباج أصفر مُستهيناً بأمرنا، ثم أمرناك أن تستخلف أبا بكر بن صبر فقلت: لا يصلح، وراجعتك وقلنا: لم لا يصلح؟ فقلت: لأنني قلت لا يصلح، ثم لما قبضنا عليك وجدنا في بيتك الملاهي مما لا يكون مثله في دور القضاة وأهل التّصوّن، وقيل لنا: إنك تجلس في مجلس الحكم وأنت جُنُب، وتُشرب النّبيذ وأنت غير مُتَحاشٍ ولا مُحْتَشِمٍ، وتَحَضَّرُ مجالسَ بختيار وابن بقية وتسمع أغانيهما، وتدخل معهما في هزلهما ولهُوهما، ومَن كان بهذه الصفة لا يصلح أن يكون أهلاً للقضاء.

(١) كذا، ولعلها، وحبّرت، ولم أف على الخبر فيما بين يدي من مصادر.

فقلت للرسول: كلُّ ما ذكر مولانا فقد حُرِّمت فيه التوفيق، وفارقت فيه الصَّواب، وفي عفوِّ مولانا الملك ما يدعو إلى مُسامحتي والصَّفح عني؛ فقال لي الرسول: قد قال لي الملك أنك ستُجيب بهذا الجواب، وأمرني أن لا أفتع منك إلا بالجواب عن كلِّ باب، فقلت: أخاف أن أقول قولاً يتجدد لي به ذنبٌ مُستأنف، فإن كنتُ آمناً من ذلك قلتُ.

فمضى الرسول وأخبره فقال: هو آمن، فرجع إلي وقال: أنت آمن، قل ما عندك، فقلت:

أما قول مولانا الملك: إني كنتُ مصروفاً فأعادني إلى العمل؛ فما كنتُ مصروفاً، وإنما امتنعتُ من النَّظر، وسألني بختيار وابن بقية المُقام عليه فأبيت. وأما تفضُّلُ مولانا في تقليدي فما أدفعه.

وأما زيادته في إقطاعي فإنه قال لي وقد أخرجني إلى الخليفة: رُدّه بلُطفٍ وتُقابلك عليه من الإحسان بما تؤثره، فبدلتُ في الخدمة جُهدي، حتى انتهى الأمر إلى المراد، فأنعم علي بزيادة الإقطاع مما أنا مُعترفٌ بالنعمة فيه، وشاكر عن المنّة به.

وأما حضوري مجالسَ بختيار وابن بقية فوالله ما شاركتُهُما في قولٍ قالاه، ولا كان ذلك مما يسوغُ لمثلي.

وأما قولي في رسالة الخليفة: سيدنا الملك؛ فإن سيدنا أعظم من مولانا.

وأما لبسي الخفَّ الديباج فهو أعظم من دخولي على الحضرة بخفٍّ من جلود.

وأما ابن الصُّبر فأنا موسومٌ بأمرٍ لا يجوز لي فيه إلا الصدقُ.

وأما ما وُجد في داري من الملاهي؛ فقد كنتُ ابتعتُ جَواري ولم أدر ما كان معهنَّ، وهن اليوم عندكم، فسَلوهنَّ هل استدعيْتُ أحداً منهن إلى مَلْهاة.

وأما جلوسي في مجلسِ القضاء جُنباً فوالله ما فعلته، ولو فعلته لجاز حُكمي بإجماع الأُمَّة.

وأما شربُ النَّبيذ فإنني رجلٌ حَنفيٌّ أعتقدُ شُرْبَه حلالاً، وهذا جواب عن الفضول، ومع هذا فيسَعُني عفوُّ مولانا الملك.

فلما أعاد الأجوبة إلى عضد الدولة قال: قد علمنا أنه سيُجيب. ثم أمر بحمله إلى قلعة بفارس، وكان قبضه عليه في صفر هذه السنة، فأقام محبوساً إلى أن أطلقه شرف الدولة عند انتقال الملك إليه.

وكان عضد الدولة يظن أن الطائع ينزعج بقبضه عليه لكونه كان خصيصاً به، فأرسل عضد الدولة مع ابن الحاجب النعمان إلى الطائع يُعرفه ذنوبه، ويقول: نزهت مولانا أمير المؤمنين أن يتسبب إلى خدمته مثله، فقال: نعم ما فعلت.

وفيها جهز عضد الدولة أبا القاسم المُطَهَّر بن عبد الله إلى البطيحة لقتال أبي محمد الحسن بن عمران بن شاهين، وكان قد قام مقام والده عمران لما مات، فقبل لعضد الدولة: إن الحسن لا يُقيم البطيحة بعد أبيه، فخلع عضد الدولة على المُطَهَّر، وجّهه بالمال والرجال والقواد، فاستخلف بيغداد على الوزارة أبا الريان حمد بن محمد، فقطع المُطَهَّر الأنهار وسدّ أفواهاها، وعمل المُسْنِيَّات الموصلة إلى التلال والمعازل، وأطلق المال الكثير.

وكان البَطَائِحِيون يُفسدون ما كان يعمل، وكانوا يخرجون فيقاتلون العسكر، وكلما سدّ مكاناً فتحوه، فأقام شهوراً كثيرة، ونفقت الأموال، وتضاعفت المؤن، وكتب إليه عضد الدولة يستبطنه، وينسبه إلى العجز، فخاف، وضاق صدره من طول المقام، وقد^(١) افسدني. فقال: أنت قريب عهد بالفضد، فستمه وطرده، وأخذ سكيناً فقطع رواشن^(٢) ذراعيه، فاستصفي ومات، وحمل إلى بلده كازرون، فدُفن به، واضطرب العسكر، وبعث أبو محمد الحسين بن عمران يطلب العفو من عضد الدولة، وأن يحمل إليه مالاً قرره عليه، فأجابته، وأعاد العسكر إلى بغداد^(٣).

وفيها تزوج الطائع بنت عضد الدولة الكبرى، وعقد العقد بحضرة الطائع على صداق مبلّغه مئتي ألف دينار، وكان الوكيل عن عضد الدولة في العقد أبو علي الحسن ابن أحمد الفارسي النحوي، والخطيب القاضي أبو علي المُحَسَّن بن علي التَّنُوخي.

(١) في (خ ب): وقد افسدني، وليس في (ف م ١) باختصار نشير إليه قريباً، وفي النص سقط ظاهر، لعل صوابه: وقال للطبيب افسدني.

(٢) في الكامل ٧٠١/٨: شرايين.

(٣) من قوله: وفيها قبض عضد الدولة على الشريف أبي أحمد... إلى هنا ليس في (ف م ١).

وفي شعبان ورد رسولُ العزيز صاحب مصر إلى عضد الدولة، ويكنى بأبي الوليد، وما زالت كتبه تتواتر حتى أجابه عضد الدولة بصِدْقِ الطَّوِيَّةِ، وإخلاصِ النية.

وذكر ابن الصائبي ما يدلُّ على أن عضد الدولة ابتدأ بالرسالة فقال: وقفتُ على هذا الكتاب وفيه: من عبد الله وليه نزار أبي المنصور الإمام العزيز بالله أمير المؤمنين إلى عضد الدولة الإمام ونصير ملة الإسلام أبي شجاع بن أبي علي: سلامٌ عليك، فإن أمير المؤمنين يَحْمَدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، ويسأله الصلاة على جدّه محمد رسول رب العالمين، وحُجَّةَ الله على الخلق أجمعين، صلاةً باقيةً ناميةً مُتَّصِلَةٌ دائمةً بعترته الهادية، وذُرِّيته الطيبة الطاهرة.

وبعد: فإن رسولك وصل إلى حضرة أمير المؤمنين مع الرسول المُتَّفَذِّ إليك، فأدّى ما تحمَّله عنك من إخلاصك في ولاء أمير المؤمنين ومودّته، ومعرفتك بحقِّ إمامته، ومحَبَّتِكَ لآبائه الطائعين الهادين المهديين، فسرَّ أمير المؤمنين بما سمعه عنك، ووافق ما كان يتوسَّمه فيك، وأنت لا تعدل عن الأحقِّ والأولى، والأفضل والأحرى، إلى الأَرْدَلِ والأدنى... وذكر كلاماً في هذا المعنى وقال:

وقد علمت ما جرى على ثغور المسلمين من المشركين، وخرابِ الشَّامِ وضعف أهله، وغلاء الأسعار، ولولا ذلك لتوجَّه أمير المؤمنين بنفسه إلى الثُّغور، وسوف يُقدِّم الخيرة، وكتابه يرد عليك عن قريب، فتأهَّب للجهاد في سبيل الله.

وذكر كلاماً هذا معناه وفي آخره: وكتب يعقوب بن يوسف عبد مولانا أمير المؤمنين.

وكتب إليه عضد الدولة كتاباً يَعْتَرِفُ بفضل أهل البيت عليهم السلام، ويُقَرُّ للعزيز بأنه من تلك النَّبْعَةِ الطَّاهِرَةِ، وأنه في طاعته، ويُخاطبه بالحضرة الشريفة وما هذا معناه^(١).

وحج بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر بن يحيى العلوي.

(١) من قوله: وفي شعبان ورد رسول العزيز... إلى هنا ليس في (ف م م ١).

[فصل] وفيها توفي

أحمد بن زكريا بن فارس

أبو الحسين، اللُّغوي^(١).

صاحب كتاب «المُجمل» في اللغة، وله التصانيفُ الحسان.

وكان عالماً بفنون العلوم، [ولكن غلب عليه علم اللغة،] وروى عنه الأئمة وكانت وفاته ببغداد.

أبناً غير واحدٍ عن أبي الفضل محمد بن ناصر قال: أنشدنا أبو زكريا الخطيب الثبريزي لابن فارس عند موته^(٢): [من البسيط]

يا ربَّ إنَّ ذُنوبي قد أَحظَّتْ بها علماً وبي وبإعلاني وإسراري
أنا المُوحدُ لكني المُقرُّ بها فهَبْ ذنوبي لتوحيدِي وإقراري
[ومات بعد يومين.]

وفيها توفي

أحمد بن عطاء

ابن أحمد بن محمد بن عطاء، أبو عبد الله، الرُّوْذِبَارِيُّ، ابن أخت أبي علي الروذباري، شيخ الشام في وقته^(٣).

(١) في (ف م م ١): وفيها توفي ابن فارس اللغوي واسمه أحمد بن زكريا، والمثبت من (ب خ). وقد سبق المصنف في إيراد اسمه ووفاته في هذه السنة ابنُ الجوزي في المنتظم ٢٧٥/١٤، وابن الأثير في الكامل ٧١١/٨، قال ياقوت في معجم الأدياء ٨٠/٤: ولا يعاج به - يريد أن صواب اسمه: أحمد بن فارس ابن زكريا - ووُجد بخط الحميدي أن ابن فارس مات في حدود سنة ستين وثلاث مئة، وكل منهما لا اعتبار به لأنني وجدت خط كفه على كتاب الفصح تصنيفه، وقد كتبه في سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة. قلت: وقد صحح الذهبي في تاريخه ٧٤٦/٨، وفي السير ١٠٥/١٧ وفاته في سنة (٣٩٥ هـ)، وانظر بيتمة الدهر ٤٦٣/٣، وإنباه الرواة ٩٢/١، ووفيات الأعيان ١١٨/١، وفي حواشي هذه الكتب مصادر أخرى لمن أراد الاستزادة.

(٢) في (ب خ): وفاته ببغداد، وأنشد قبل موته بيومين لنفسه، والمثبت من (ف م م ١).

(٣) طبقات الصوفية ٤٩٧، وتاريخ بغداد ٥٥٢/٥، والرسالة القشيرية ١٢٥، والمنتظم ٢٧٢/١٤، وتاريخ دمشق ٦/٢ (مخطوط)، ومناقب الأبرار ٢١٠/٢، والكامل ٧١٠/٨، وتاريخ الإسلام ٢٩٩/٨، والسير ٢٢٧/١٦.

[سكن صُور، وأثنى عليه الأئمة، فقال أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ:] كان يرجع إلى أحوالٍ اختصَّ بها، وأنواعٍ من علوم الشريعة، منها: علم القرآن^(١)، والحديث، والحقائق، وتعظيم الفقر وصيانه، ومحَبَّة الفقراء والرفق بهم، وأخلاق في التجريد يُربي على أقرانه فيها.

[وقال القشيري في «الرسالة»: هو شيخ الشام والصوفية في وقته.]

نشأ ببغداد، وأقام بها مدَّة، ثم انتقل إلى الساحل فأقام بصور.

[ذكر طرف من أخباره:

حكى ابن خميس عنه في «المناقب» والقشيري] قال: كنتُ راكباً على جمل، فغاصت رجله في الرَّمْل فقلتُ: جلَّ الله، فقال الجمل: جلَّ الله.

وكان إذا دُعي إلى دعوة في دور بعض السُّوقه أطعم الفقراء طعاماً طيباً؛ لئلا يمدُّوا أيديهم إلى طعام الدَّعوة إلا بالتَّعَزُّز، حفظاً لجانب الفقراء لئلا يُنسبوا إلى الشَّره، فيأثم الناس بطريقهم.

[قال: ودعاه رجل إلى دعوة، فحضر ومعه الفقراء، فلما خرجوا قام يمشي في أثرهم،] فاجتاز برجلٍ وهو يقع في الفُقراء وَيَشْتُمهم، فقال له: إيش بينك وبينهم؟ قال: استقرض مني واحداً منهم مئة درهم ولم يرُدَّها علي، ولا أعلم له مكاناً، فبعث إليه الشيخ بمئة درهم، وقال الرسول: هذه من الفقير الذي استقرَّضها منك، وكان له عُذْرٌ في تأخيرها عنك.

ثم اجتاز بعد ذلك بذلك الرجل وهو يمدح الفقراء ويقول: هؤلاء السَّادة الصُّلحاء.

[حكى السُّلَمِيُّ وابن خميس عنه قالاً:] دخل يوماً دارَ بعض أصحابه، فرأى فيها بيتاً مُقَفَّلاً، فقال: صوفي له بيتٌ مُقَفَّل، فكسر القفل، وأمر ببيع كلِّ ما في البيت، وعَمِلَ بثمانه دعوةً للفقراء، وجاء صاحبُ البيت، فدخل فلم يجد فيه شيئاً، وجاءت زوجته بعده وعليها كِسَاء، فدخلت بيتاً وقالت: يا أصحابنا، هذا الكِسَاء من متاع

(١) في طبقات الصوفية: علم القراءات من القرآن.

البيت المُثَقَّل فيبعوه، فقال لها الزوج: لِمَ فعلتِ هذا؟ فقالت: اسكت، مثلُ الشيخ يُبَاسِطُنَا وَيَحْكُمُ عَلَيْنَا وَنَدَّخِرُ عَنْهُ شَيْئًا.

[ذكر نبذة من كلامه:

حكى عنه في «المناقب» أنه] سئل عن القَبْضِ والبسط فقال: القَبْضُ أوَّلُ أسبابِ الفناء، والبسط أول أسباب البقاء.

وقال: الذُّوقُ أوَّلُ المَواجِدِ، فأهلُ العَيِّيةِ إذا شربوا طاشوا، وأهلُ الحضورِ إذا شربوا عاشوا.

وقال: أقبِحُ من كلِّ قبيحِ صوفيٍّ شحيح.

وقال: من قَلَّتْ آفَاتُهُ اتَّصَلَتْ بِالْحَقِّ أوقَاتُهُ.

وقال: مُجَالِسةُ الأضدادِ ذَوْبَانِ الرُّوحِ، ومجالسةُ الأشكالِ تَلْقِيحُ العقولِ.

وأنشد له في «المناقب»: [من الطويل]

فَمَا مَلَّ سَاقِيئِهَا وَمَا مَلَّ شَارِبُ
يَدُورُ بِهَا طَرْفٌ مِنَ السَّحْرِ فَاتِرٌ
تُشِيرُ بِلَحْظٍ يَحِجِبُ الخَالَ حُسْنُهُ (٢)
فَسُكْرُكَ مِنْ لَحْظِي هُوَ الوَجْدُ كُلُّهُ
عُقَارٌ لِحَاظٍ كَأَسْهَى يُسْكِرُ أَلْبَابًا
عَلَى شَكْلِ (١) نُورٍ ضَوْوُهُ يَخِطِفُ القُلُوبَا
تَجَاوَزَتْ يَا مَشْغُوفٌ فِي حَالِكَ الحَبَا
وَصَحْوُكَ مِنْ لَفْظِي يُبِيحُ لَكَ الشُّرْبَا

[وحكى الخطيب عنه أنه] قال: مَنْ خرج يريد العلم لم ينفعه العلم، وَمَنْ خرج إلى العلم يُريد العملَ بالعلم نفعه قليل العلم.

وأنشد له الخطيب: [من الطويل]

إِذَا أَنْتَ صَاحِبَتِ الرَّجَالَ فَكُنْ فَتًى
وَكُنْ مِثْلَ طَعْمِ المَاءِ عَذْبًا وَبَارِدًا
كَأَنَّكَ مَمْلُوكٌ لِكُلِّ صَدِيقِ
عَلَى الكَبِيدِ الحَرَّى لِكُلِّ رَفِيقِ
ذكر وفاته:

[حكى الخطيب عن أبي عبد الله الصُّوري قال: توفي أحمد الروذباري] بقرية بين عكا وصور يُقال لها: مَنَوَاتِ فِي ذِي الحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، فحُمِلَ إِلَى صور فدفن بها.

(١) في مناقب الأبرار ٢/٢١١، وطبقات الصوفية ٥٠٠: على جسم.

(٢) في طبقات الصوفية: يقول بلفظ ينجل الصب حسنه، وفي مناقب الأبرار: يقول بلحظ ينجل الحب حسنه.

وقيل : إنه وَقَعَ من سَطْحِ فمات ، وقيل : مات فجأة .
 [وقد وهم أبو نعيم فقال^(١) : مات سنة تسع وخمسين وثلاث مئة ، وهو يعقد^(٢) .
 أسند عن القاضي المحاملي ، وابن الزبرقان ، وأبي بكر بن أبي داود وغيرهم .
 وروى عنه أبو الحسن بن جُمَيْع ، وأبو الحسن علي بن جَهْضَم ، وأبو عبد الله محمد
 ابن عبد الله بن باكويه ، وآخرون] ، وأجمعوا عليه .

الحسين بن علي

أبو عبد الله ، البَصْرِيّ ، ويعرف بالجُعَل .
 سكن بغداد ، وكان من شيوخ المعتزلة ، وصنّف على مذاهبهم ، وتوفي يوم الجمعة لليلتين
 خلتا من ذي الحجة ، وفُجِعَ به عضد الدولة لأنه كان مُقَدِّمًا عنده ، ونازلًا في أَلْطَفِ منزلة منه .
 وكان من وجوه المتكلمين ومُبَرِّزِيهم ، ومَن له المعرفة والدولة فيهم .
 وكان عضد الدولة يَرى رأيَ المعتزلة ، وظهروا في أيامه ، وجلسوا في الجوامع ،
 ولما قيل لعضد الدولة : هذا مذهبٌ قد دَثِرَ فقال : رأيي رأيُ أبي عبد الله البَصْرِيّ ،
 فلما مات عضد الدولة تَفَرَّقُوا ولم يجتمعوا خوفًا من العامة^(٣) .
 [فصل وفيها توفي

عبد الله بن محمد

الرَّاسِبِيّ بَغْدَادِيّ الْأَصْل ، من كبار المشايخ وأرباب المعاملات .
 [ذكر في «المناقب» أنه] قال : القلبُ إذا امْتَحَنَ بالتَّقْوَى نُزِعَ عنه حُبُّ الدنْيا
 والشَّهوات ، وأُوقِفَ على المُعَيَّيات .
 وقال : المحبَّةُ إذا ظَهَرَتْ افْتُضِحَ المحبُّ ، وإذا كُتِمَتْ قَتَلَتْ ، وأنشد : [من الكامل]
 ولقد أفرقه بإظهار الهوى عَمْدًا لَيْسْتُرَ سِرَّهُ إعلانه

(١) في الحلية ١٠ / ٣٨٣ .

(٢) كذا ، ولم أتبينها وليست في الحلية ، ولعلها : وهو ثقة . والله أعلم .

(٣) تاريخ بغداد ٨ / ٦٢٦ ، والمنظوم ١٤ / ٢٧٢ ، وتاريخ الإسلام ٨ / ٣٠١ . وهذه الترجمة ليست في (ف م م ١) .

وَلَرَبِّمَا كَتَمَ الْهُوى إِظْهَارُهُ وَلَرَبِّمَا فَضَّحَ الْهُوى كِثْمَانُهُ
عِيَّ الْمُحِبِّ لَدَى الْحَبِيبِ بِلَاغَةٌ وَلَرَبِّمَا قَتَلَ الْبَلِيعَ لِسَانُهُ
كَمْ قَدْ رَأَيْنَا قَاهِرًا سُلْطَانُهُ لِلنَّاسِ ذَلًّا بِحَبِّهِ سُلْطَانُهُ
وقال: خلق الله الأنبياء للمجالسة، والعارفين للمواصلة، والمؤمنين للمجاهدة.

وقال: أعظمُ البلاءِ صُحْبُكَ لِمَنْ لَا يُؤَافِقُكَ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى تَرْكِهِ.

وقال: أعظمُ حِجَابٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْحَقِّ اشْتِغَالُكَ بِتَدْبِيرِ نَفْسِكَ، وَاعْتِمَادُكَ عَلَى عَاجِزٍ مِثْلِكَ فِي أَسْبَابِكَ.

[صَحِبَ الرَّأْسِي ابْنَ عَطَاءَ وَالْجَرِيرِي، وَدَخَلَ الشَّامَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادٍ فَتَوَفَّى بِهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ.]^(١)

أَبُو تَغْلِبِ الْغَضَنَفَرِ

قد ذكرنا سيرته وأيامه على ترتيب السنين، ولما استولى عضد الدولة على الموصل، وديار ربيعة، وقلاع ابن حمدان، انهزم إلى خلاط، وقصد أرزن الروم، فلحقه عسكرُ عضد الدولة مع أبي الوفاء، فحاربه، فأسر أبو السرايا أبا تغلب، وبعث به إلى عضد الدولة، فقتله في صَفَرٍ.

قال المصنّف رحمه الله: وهذا لا يصحّ، والأصحُّ أن أبا تغلب لما استولى عضد الدولة على بلاده هرب إلى دمشق مُسْتَجِدًّا بِصَاحِبِ مِصْرَ، وَبِدِمَشْقَ عِيَّارًا يُقَالُ لَهُ: قَسَّامٌ قَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا وَتَحَصَّنَ بِهَا، وَخَالَفَ عَلَى صَاحِبِ مِصْرَ، فَلَمْ يُمَكِّنْهُ مِنْ دِخُولِهَا، فَانزَلَ ظَاهِرَهَا، ثُمَّ ارْتَفَعَ إِلَى نَوَى، وَفَارَقَهُ أَبُو الْغَطْرِيفِ ابْنُ عَمِّهِ، وَصَارَ إِلَى عِضْدِ الدَّوْلَةِ فَأَكْرَمَهُ.

وبعث أبو تغلب كاتبه إلى صاحب مصر يستنجد به، فجاء الجواب: يحضر البساط وعندنا كل ما يُريد، فامتنع، ورحل من نوى فنزل كَفَرَعَاقِبَ، وفارقه أخوه أبو طاهر إبراهيم باتفاقٍ منه، وصار إلى عضد الدولة.

(١) في (خ ب): في أسبَابِكَ وَتَوَفَّى بِبَغْدَادَ، وَالمُثَبَّتِ مِنْ (ف م م). وانظر ترجمته في طبقات الصوفية ٥١٣، ومناقب الأبرار ٢/٢٢٤، وذكر أن وفاته سنة (٣٦٧ هـ).

وبعث صاحب مصر غلاماً له يقال له: الفضل لحصار دمشق، فاجتمع به أبو تغلب وكانا على ظهور خيولهما، ووعدته الفضل عن صاحب مصر بكل خير، وسأله المسير إلى دمشق فامتنع، وسار الفضل إلى دمشق فلم يتم له أمر، فعاد.

وكان بالرَّملة المُفَرِّج بن دَعْفَل الطائي قد استولى عليها، فسار إلى بني عُقيل ليواقعهم، فلجؤوا إلى أبي تغلب فأجارهم، وحشد المفرج والفضل، وسار إليهم أبو تغلب على باب الرملة يوم الخميس ليلية بقيت من صفر، فانهزمت بنو عُقيل، وضَعُف أمر أبي تغلب، وفارقه من بقي معه من الأتراك إلى العراق، وبقي من غلمانته الحمدانية سبع مئة فارس، فقاتل، فضرب بعض الصعاليك فرسه من ورائه فوق، فأخذ المفرج أسيراً، فشدَّ يديه ورجليه بسلسلة على ناقة، وأضرم أنه يُبقي عليه، وسمع به الفضل فجاء ليأخذه من المفرج، فامتنع من تسليمه وقال: تُريد أن تقترب به إلى صاحب مصر؟! فأناخ الناقة، وضربه بيده بسيفه حتى قتله، وجاء بعض الأعراب فقطع يديه ورجليه؛ لأنه كان قد فعل بولده كذلك.

وأخذ الفضل رأسه، وسار به إلى مصر، وبعث المفرج بأخته جميلة وعياله إلى حلب، فبعث بها ابنُ سيف الدولة إلى عضد الدولة، فحُبِسَتْ في دار المملكة، وأخذ الله بالثار لناصر الدولة وأولاده من أبي تغلب، وصار عبرةً للعالمين، وبيت الظالم خراباً ولو بعد حين^(١).

محمد بن صالح

ابن علي بن يحيى بن عبد الله، أبو الحسن، القاضي، القُرشي، الهاشمي، العباسي، ويعرف بابن أم شيبان.

أصله من الكوفة، وأمُّ شيبان هي والدة يحيى بن عبد الله جدُّ أبيه، اسمها كُنيتها، وهي بنت يحيى بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن زكريا بن طلحة بن عبيد الله التيمي، وأمُّ زكريا بن طلحة أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(١) تاريخ دمشق لابن القلانسي ١٨ - ٤٠، والكامل ٦٩٩/٨، وتاريخ الإسلام ٢٧٠/٨ و ٢٩٢، والسير

وُلِدَ مُحَمَّدٌ يَوْمَ عَاشُورَاءَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتَسْعِينَ وَمِئَتَيْنِ، وَوَلَدَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ: أَبُو بَكْرٍ وَطَلْحَةُ رضي الله عنه وَالثَّالِثُ لَمْ يُسَمَّهِ، وَالْأَصْحَحُ اثْنَانِ.

قَدِمَ بِهِ أَبُوهُ بَغْدَادَ مِنَ الْكُوفَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثَ مِئَةٍ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ، وَتَفَقَّهَ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ.

وَكَانَ عَاقِلًا، مُتَمَيِّزًا، كَثِيرَ التَّصَانِيفِ.

قَالَ الْخَطِيبُ: وَلَا أَعْلَمُ قَاضِيًا تَقَلَّدَ الْقَضَاءَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ غَيْرُهُ. وَكَانَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ يَقُولُ: مَا وَقَعَتْ عَيْنِي عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ يَسْتَحِقُّ التَّفْضِيلَ سِوَى رَجُلَيْنِ: ابْنِ أُمِّ شَيْبَانَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْعَلَوِيِّ، وَهُمَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَا مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ.

مَاتَ ابْنُ أُمِّ شَيْبَانَ فَجَاءَةً فِي جُمَادَى الْأُولَى، وَاتَّفَقُوا عَلَى فَضْلِهِ وَصَدَقَهُ ^(١).

محمد بن علي بن الحسن

أَبُو بَكْرٍ، التَّنِيْسِيُّ.

سَمِعَ مِنْهُ الدَّارِقَطَنِيُّ بَتْنَيْسَ ^(٢)، وَرَأَاهُ وَحْدَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا فِي بَلَدِكَ مُسْلِمٌ؟! قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْهُمْ اشْتَغَلُوا بِالدُّنْيَا عَنِ الْآخِرَةِ.

(١) تاريخ بغداد ٣/٣٣٨، والمنظوم ١٤/٢٧٣، والسير ١٦/٢٢٦، وتاريخ الإسلام ٨/٣١١.

(٢) في (ب) والترجمة منها: التفليسي سمع منه الدارقطني بتفليس، وهو خطأ، والتصويب من تاريخ دمشق

٦٣/٢٩٢، والسير ١٦/٢٣٤، وتاريخ الإسلام ٨/٣١٢، والتراجم الثلاث الأخيرة ليست في (ف م م ١).